

دور السوق والموسم السنوي في تطور الظاهرة الحضرية بالمدينة الصحراوية: حالة مدينة أگلميم جنوب المغرب¹

The role of the market and the annual season in the development of
urban phenomenon in the Saharan city: The case of the city of Aglemim
in southern Morocco

محمد بوالنناع

جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب bounaanaa-mohamed@hotmail.com

تاريخ النشر: 2019/12/25

تاريخ القبول: 2019/12/03

تاريخ الإرسال: 2019/06/24

ملخص:

تعتبر هذه الورقة البحثية محاولة لدراسة قضية السوق والموسم السنوي ودوره في تطور الظاهرة الحضرية بالمدينة الصحراوية، وذلك انطلاقاً من نموذج مدينة أگلميم الواقعة بالجنوب المغربي. وقد تطرقنا فيها في البداية إلى الأهمية التاريخية لسوق أگلميم والدور الذي لعبه في ازدهار التجارة بمنطقة واد نون والصحراء ككل، والمتمثل في استقطاب التجار والسلع من مختلف المناطق سواء من الشمال أو الجنوب، على اعتبار أن حضرة أگلميم شكلت عبر التاريخ ممراً أساسياً للقوافل التجارية، مما مكّنها من أن تكون مركزاً اقتصادياً جوهرياً في المجال الصحراوي.

كما كان لموسم أگلميم الديني والتجاري شأن كبير في تطور المدينة، وإشعاعها اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وحضارياً. حيث شكل التقاء القبائل والمجموعات البشرية المختلفة في مكان وزمان محددين في كل سنة، عاملاً رئيسياً في الاحتكاك الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي بين سكان المدينة وسكان المناطق المحيطة بها، مما كان له كبير الأثر في إحداث تحولات اجتماعية عديدة بالمنطقة. ومنه، فإن استقطاب مدينة أگلميم للسكان بفعل سوقها وموسمها السنوي وإقامتهم بها، ساهم في دينامية المدينة وتطورها اقتصادياً وعمرانياً ومجالياً.

الكلمات المفتاحية: المدينة الصحراوية، الظاهرة الحضرية، التحضر، السوق.

Abstract:

This paper is an attempt to study the issue of the market and the annual season and its role in the development of urban phenomenon in the Saharan city, starting from the model of the city of Aglemim in the southern Morocco. In the beginning we have addressed the historical importance of the Aglemim market and the role it played in the flourishing of trade in Wad Nun and the Sahara as a whole, attracting traders and goods from different regions, both North and South, considering that the capital of Aglemim has historically constituted a major conduit for commercial convoys, Enabled it to be a major economic center in the Saharan field.

The religious and commercial season of Aglemim was also a major factor in the development of the city and its economic, social, cultural and cultural radiance. Where the confluence of tribes and different groups of human beings at a specific time and place each year is a major factor in the cultural, economic, social and political friction between the inhabitants of the city and the inhabitants of the surrounding areas, which has had a great impact on the many social transformations in the region. The city of Aglemim, which has attracted its residents due to its market, season and stability, contributed to the city's dynamism and economic, urban and spatial development.

Keywords: Saharan city, urban phenomenon, urbanization, market.

تقديم

من المعلوم أن استقرار السكان بمدينة أگلميم، اتخذ شكلين أساسيين: الاستقرار المرتبط بالهجرة، والاستقرار المتعلق بتوطين البدو. وأيا ما كان الأمر، فقد ارتبط الاستيطان البشري في أگلميم بظروف تاريخية وعوامل سوسيو-اقتصادية متعددة. ولا شك أن وجود سوق مركزي يتوسط قرى ووحدات وادي نون من أبرز هذه العوامل. حيث يمكن اعتبار أن ((الوظيفة التجارية لمدينة أگلميم هي السبب الرئيسي في وجودها منذ نشأتها))².

وفي هذا الاتجاه يُرجعُ عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر (Max Weber) نمو المدينة إلى دور السوق. ذلك أن الوظيفة الأولى للمدينة هي وظيفة اقتصادية، إنها أولا وقبل كل شيء "سوق دائم"³. كما تعتبر المدينة من منظور ماكس فيبر، مركزا تسويقيا لمنتجات القرى المجاورة، والذي يتسع ليصبح محورا تجاريا يُستندُ إليه مهام التسويق والتصنيع. ويتطور النشاط الاقتصادي للمدينة تزداد أهميتها ويؤسس لها تنظيم إداري خاص بها، كما تصبح لها مكانة سياسية هامة⁴. ومن ثم، فإن نظرية فيبر تقوم على أساس تقسيم العمل بين القرية أو البادية والمدينة، بحيث تختص الأولى في الإنتاج الزراعي والرعي بينما تختص الثانية بوظيفة تسويق هذا الإنتاج وتصنيعه.

كما يرى حليم بركات أن نشوء المدن اقترن بالحاجة إلى أسواق آنية تشكل نقطة اللقاء الحيادية بين البادية والريف والمدينة. وكانت ((تقام هذه الأسواق أسبوعيا فتسمى سوق الأربعاء أو غيره من الأيام، أو سنويا عند ضريح ولي من الأولياء يؤمه المؤمنون بأعداد غفيرة للعبادة والتبادل التجاري. وكثيرا ما تحولت هذه الأسواق مع مرور الزمن إلى مدن تحيط بها مجموعة من القرى الريفية فتنشأ بينها علاقات التكامل كما علاقات التناقض في المصالح))⁵.

ومدينة أگلميم تدخل ضمن هذا الإطار، حيث كانت في البداية عبارة عن محطة عبور للقوافل التجارية التي كان تحط الرحال بالمنطقة للاستراحة أو للبحث عن الماء. ومنطقة واد نون بصفة عامة لم تكن تعرف قبل القرن السادس عشر الميلادي سوى تجمعات بشرية واحة تمزج بين حياة البداوة وحياة الانتجاع، وتعتمد أساسا على الرعي وتربية الماشية، وفي القليل النادر على الزراعة. ولكنها تعتمد أكثر على التجارة، وخصوصا القوافل التجارية.

أما فيما بين القرن السادس عشر ونهاية القرن التاسع عشر، فكان الفضل في ازدهار التجمع الحضري بالمنطقة يعود إلى القبائل التي كانت تمارس التجارة آنذاك. وقد كان لسوق أگلميم دورا هاما في ذلك، حيث استطاعت المدينة أن تجذب البدو الرحل من مسافات بعيدة لأنها تشكل أهم سوق للإبل وبأني إليها التجار من مختلف البقاع. إذ كانت عبارة عن ملتقى للتجار المغاربة في طريقهم للأسواق الإفريقية جنوب الصحراء. وفي هذا المستوى بالذات يذهب

الباحث الجغرافي الفرنسي أوليفي بليز (Olivier Pliez)، في دراسته عن المدن الصحراوية في جنوب ليبيا، إلى أن «المدينة الصحراوية قد ولدت أساسا من شبكات التجارة القديمة، التي هي جزء من فترة طويلة من تجارة القوافل»⁶.

هذا وقد ارتبطت أيضا مدينة أكلميم بالموسم التجاري والديني سيدي الغازي أو ما كان يسمى محليا بـ "أمكار" أكلميم، «والذي ترتاده قبائل عدة ومن أماكن بعيدة وخاصة الرحل القابعين في الصحراء»⁷. الشيء الذي ساهم في انطلاق هذه الحاضرة نحو التطور، حيث أن ارتداد السكان والقبائل إلى المدينة وإعجابهم بها وبدورها التجاري، وتوفرها على ظروف الاستقرار والعيش جعل الكثير منهم يفضلون الإقامة بها.

وفي ذات السياق يشير الباحث عمر أفا إلى أن الأسواق الأسبوعية والمواسم السنوية الموزعة جغرافيا في كل أرجاء سوس عموما، كانت تسعى إلى تبادل يحقق التوازن في كمية المنتجات داخل المنطقة، زيادة على إشعاعها نحو الشمال والجنوب، باعتبار أن المنطقة كانت منطقة اتصال تجارية لا تنقطع عنها القوافل منذ القديم⁸.

وبناء على كل ما تقدم، يكون من المهم، بل من الضروري أن نتطرق في معالجتنا لظاهرة التحضر بمدينة أكلميم إلى دور السوق والموسم السنوي في بروز الظاهرة، وذلك انطلاقا من بيان كيفية مساهمتها في تطور المدينة وديناميتها اقتصاديا، واجتماعيا، وبشريا، وحضرية. ذلك أن المدينة الحديثة حسب نظرية روبرت بارك (Robert Park)، عبارة عن بناء تجاري يدين في وجوده إلى السوق الذي تتوسع المدينة حوله⁹.

هذا، وقد اعتمدنا في تحرير هذا المقال، على دراسة وتحليل معطيات ميدانية وأخرى نظرية. فأما المعطيات الميدانية فقد تم تحصيلها من خلال البحث الميداني الذي تم إنجازه خلال صيف 2016، والذي اعتمدنا فيه على تقنيتين رئيسيتين تم اختيارهما بناء على المنهج السوسيو-أنثروبولوجي الذي اعتمدناه في هذا البحث، وبناء على المقاربة الكيفية التي تتوخى الدراسة تبنيها. ويتعلق الأمر بتقنيتي الملاحظة والمقابلة.

أما المعلومات النظرية فقد اقتبسناها أساسا من بعض المصادر¹⁰ والدراسات السابقة التي أنجزت حول الموضوع، وذلك بعد أن قمنا بمراجعة نقدية وتحليلية لها. ونخص بالذكر هنا على سبيل المثال، لا الحصر، الأعمال التي أعدها محمد دحمان حول منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب¹¹، وكتاب المدن الصحراوية لمحمد شرايبي¹²، وكتابات محمد بن عتو وأحمد بلقاضي حول الظاهرة الحضرية بالمدن الصحراوية¹³، ودراسات أخرى نظرية حول التحضر في الوطن العربي.

كما اعتمدنا في إدارة وتحليل مختلف البيانات المجمعة على مقارنة سوسيو-أنثروبولوجية وصفية تحليلية، تركز على وصف الظواهر والوقائع والملاحظات الميدانية، ثم

التحليل المعمق للمقابلات الميدانية والمعطيات الإحصائية الرسمية، وذلك عن طريق استخدام تقنيات تحليل المضمون، تحليل كيفية ترابط المتغيرات، المقارنة وإبراز أوجه التشابه والاختلاف، العودة إلى التاريخ، الجمع بين المقاربة الاستقرائية والاستنباطية، الوصف، التفسير، الربط بين ما هو ميداني وبين ما جاء في الأطر النظرية حول ذات الموضوع. ومن هنا، انتهينا إلى تنظيم المحتوى العام لهذه الورقة البحثية في محورين أساسيين، وذلك على النحو الآتي.

1. حول دور السوق الأسبوعي

يشكل سوق أگلميم واحد من أقدم الأسواق في حوض وادي نون والصحراء ككل، حيث يعود ظهوره إلى نهاية القرن السابع عشر. وهو التاريخ الذي يشير إلى انتهاء أمر حاضرة تگاوست التاريخية وبروز مدينة أگلميم كمركز تجاري جديد في المنطقة. وقد شكل هذا السوق منذ أزيد من ثلاثة قرون، مركزا اقتصاديا وتجاريا مهما سواء على الصعيد المحلي أو الإفريقي، حيث كان يقام أسبوعيا في كل يوم أحد، وكان «يسى حد واد نون»¹⁴، أو «حد أگلميم»¹⁵. وفي هذا الصدد يستفاد من المادة المصدرة المتوفرة أن مدينة أگلميم كانت تلعب أدوارا كبيرة في التجارة الصحراوية، وفي ربط العلاقات الدينية والاقتصادية مع بلدان أفريقيا. حيث كانت سوقا كبيرا يؤمه التجار والمسافرون والزوار من مختلف المناطق المجاورة لوادي نون جنوبا وشمالا وشرقا. ولهذا، فقد «كانت أگلميم هي الوجهة الوحيدة في الجنوب المغربي الي يقصدها البدو للتسوق والتبضع»¹⁶. وهو ما جعلها تعتبر نقطة هامة للتبادل التجاري، ونقطة عبور رئيسية للقوافل التجارية القادمة من الشمال والمتوجهة نحو أسواق الجنوب. وقد ساهم في نشوء سوق أگلميم الازدهار التجاري الذي عرفه مجال واد نون منذ العصر الوسيط. وذلك بعد التحول الذي طرأ على الطريق التجاري الساحلي الذي كان يربط أسواق الشمال بأسواق الجنوب عبر حاضرتي نول ولمطة وتگاوست. فبعد اندثار وتلاشي هذين المركزين التاريخيين انتقل التجار إلى مدينة أگلميم التي «تمكنت أساسا من استقطاب تجارة تمبكتو»¹⁷. ومنذ ذلك الحين بدأ سوق أگلميم يتطور ويزيد من تطور ودينامية المجال الحضري للمدينة، وذلك باعتبار أن «السوق هو الذي يمثل الشكل الأبرز للتمدن الحضري»¹⁸. وهكذا إذن، ونظرا لأهمية سوق أگلميم في منطقة واد نون والصحراء ككل، فقد حظي باهتمام الكتاب والرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة خلال فترات تاريخية مختلفة. ومنهم على الخصوص الضابط الإسباني إيميليو بونلي (Emilio Bonelli) الذي يقول في أحد كتاباته بأن «لأگلميم سوق تتردد عليه مختلف القبائل وتعرض فيه بضائع كثيرة، وهو مرتبط بميناء الصويرة (Mogador)، والسلع به جيدة إلى جانب بعض المنتجات المحلية»¹⁹.

أما الرحالة الفرنسي كاميل دولز (Camille Douls) فقد أشار إلى أن «في هذه الواحة (أي أكليم) يتبضع الرجل، ويتبادلون جلد الغنم والماعز والصوف ووبر الإبل»²⁰. ولذلك اعتبر دولز أكليم، بأنها «تشكل ملتقى للرجل الذين يشترون من سوقها مختلف حاجياتهم»²¹. ومكان هذا السوق، بحسب ما أورده الرحالة الإسباني خواتشيم گاتل (Joachim Gatell) في رحلته إلى وادي نون، «يتواجد في وسط المدينة، قرب حي اليهود»²². ويضيف گاتل واصفا سوق أكليم بأن «هناك بعض الأكواخ المبنية بالحجارة التي تستغل كمتاجر يوم السوق الذي هو يوم الأحد، ويرتاده كثيرا سكان المنطقة وقبائل أيت باعمران القادمة من سوس»²³.

والملاحظ أن مجال وادي نون كان يشكل على الدوام المجال المفضل لعبور القوافل التجارية منذ القدم، إذ ظل يعتبر قبلة مركزية يقصدها الرجل من كل الأصقاع، وذلك لما يقدمه من فضاء رعوي غني لمواشهم، ولما يوفره أيضا من موقع للتبادل التجاري. ولذلك اشتهرت أكليم أكثر ما اشتهرت به، بسوق لبيع الجمال على الصعيدين المحلي والعالمي. وهو السوق الذي لا تزال آثاره الوثائقية وبقاياه الأثرية موثقة وأصيلة²⁴.

صورة رقم 1: مشهد قديم لسوق أكليم.



Carto 75

www.delcampe.net

المصدر: جمعية منتدى المدينة أكليم، معرض الصور القديمة لمدينة أكليم 2014.

وعلى أية حال فإن سوق أكليم، وكغيره من الأسواق الحضرية، تغير أربع مرات منذ نشأته حتى يومنا هذا، إذ يذكر عدد من الباحثين أربعة مراحل أساسية في تاريخ هذا السوق.

ففي المرحلة الأولى تم إنشاء السوق في موقع يقال له "غويرت السوق" على بعد ست كلمترات من ألكليم، وهذا الموقع تم اختياره من أجل أن يكون السوق متاحا بسهولة لجميع قبائل المنطقة. غير أن الأمر لن يستمر على ذلك الحال، حيث سيتم تغيير مكان السوق بفعل سببين رئيسيين: الأول يكمن في انعدام المياه في ذلك الموقع. والثاني يتمثل في كون أن "ملكية السوق كانت موضع صراعات مستمرة بين القبائل المختلفة، مما أدى إلى إغلاقه"²⁵.

ومع بداية القرن 18 سيدخل السوق في مرحلة ثانية، وتميزت بزيارة سيدي حساين شرهابلي للمنطقة بأسرها، والذي وضع حدا لتلك الصراعات عبر تعيين مكان جديد للسوق، وذلك في موقع يتواجد بمركز ألكليم في مكان يحمل اسم الشيخ، وهو المكان المثالي لممارسة التجارة لجميع السلع باستثناء المواشي التي كان يتم بيعها خارج المدينة في الموقع الحالي لحي النوادر.²⁶

والمرحلة الثالثة في تاريخ هذا السوق، تبدأ مع فترة الستينيات من القرن الماضي. وتميزت بحدثين بارزين²⁷: الأول يكمن في تغيير السوق في اتجاه الشمال الغربي للمدينة، بسبب الفيضانات التي كانت تهدده من وقت لآخر، وبالتالي تم تحويله إلى وسط المدينة. الحدث الثاني يتمثل في تغيير يوم السوق من يوم الأحد إلى يوم السبت لكي لا يتزامن مع سوق سيدي إفي وسوق طانطان اللذان يعقدان أيضا يوم الأحد.

أما المرحلة الرابعة والأخيرة من تاريخ السوق فلم تبدأ إلا مؤخرا، وذلك بعد تحول موقعه إلى الجانب الآخر للمدينة في مكان يسمى "أمحريش"، يوجد على الطريق المؤدية إلى مدينة طانطان. إن اختيار هذا الموقع الجديد^(يعود إلى عدة عوامل منها المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياحي والتراخي الذي أصبح يشهده السوق منذ سنوات الثمانينيات)²⁸.

وفي الواقع، إن من القضايا الجوهرية التي تثير الانتباه البحثي فيما يتعلق بقضية دور السوق في تطور الظاهرة الحضرية بمدينة ألكليم، هناك مسألة دور اليهود في الراج الاقتصادي بهذه المدينة. فقد تحدث مجموعة من الرحالة الأجانب باقتضاب ملحوظ عن الدور التجاري والحرفي الذي كان يلعبه اليهود في الاقتصاد المحلي لحاضرة ألكليم.

وفي هذا الصدد يقول الرحالة الإسباني خواتشيم غاتل واصفا البنية الاقتصادية للمدينة: "فالصناعة بألكليم ضعيفة جدا. فهناك صانع يهودي واحد وثلاث نجارين وخمسة حدادين وخمسة أو ستة إسكافين يهود وبعض البنائين"²⁹. ويضيف غاتل مسترسلا في القول: "أما التجارة فتعرف نشاطا حيويا بوادي نون. فكل يهود ألكليم وتقريبا كل الأشخاص الأثرياء أو الميسورين بالمدينة بما فيهم زعماء المنطقة هم من التجار"³⁰.

لقد شكل اليهود إذن فئة ذات أهمية كبرى في العمليات التجارية بمنطقة واد نون، سواء منهم الباعة المتجولون الممارسون للعطارة، أو المقيمون الذين يمثلون عادة تجار

الصورة³¹. وقد ساعدتهم في ذلك أسباب متعددة منها: تخصصهم وكونهم وسطاء رئيسيين في البضائع الأجنبية التي لم تفتأ مكانتها تزداد في التجارة القروية³².

هذا بالإضافة إلى كونهم يعتمدون على عدة وسائل مهمة في الاتجار، منها اللجوء إلى استعمال المقايضة والقروض بالفائدة، والاستفادة من أسلوب الاحتكار باقتناء البضائع في أوقات العرض وتخزينها إلى فترات تزايد الطلب، واتخاذ مجموعة من التدابير لتخفيض أثمان الشراء، وتكاليف النقل، وأساليب التحرر من الرسوم المخزنية، وغيرها من الوسائل³³. كما كانت معاملات اليهود ترتكز على استثمار أموالهم في القبائل المجاورة، بإعطاء تلك الأموال لمتاجرين بها من المسلمين في مختلف البضائع، أو بإعطاء ممتلكات كالمائم بالشركة أو الرهن. وبذلك كانوا يدخلون معهم وسطاء من أهل القبائل بثلاث الربح أو نصفه³⁴.

وهكذا، وفي ظل قلة النقود فإن المعاملات التجارية كانت تتم في غالب الأحيان عن طريق المقايضة، وقد وجد اليهود في هذه الطريقة أداة فعالة في تنمية أموالهم والتحكم في الأنشطة الاقتصادية، ذلك أن جل التجار اليهود كانوا يحترفون العطارة فيذهبون ببضاعتهم إلى مختلف القبائل لاستبدالها بالمنتجات الفلاحية كالشعير والقمح والصوف وغيرها³⁵.

من هنا يتبين أن لليهود دور هام وكبير في تطور التجارة بمنطقة واد نون، وخاصة المحلية منها. فقد عرف الرواج التجاري بأگلميم نشاطا حيويا بفضل تواجد اليهود بالمدينة، والذين امتلكوا مهارات اقتصادية سمحت لهم بممارسة تجارية مربحة. ويبدو أن اضطلاع اليهود بالدور الهام في التجارة عبر الصحراء يعود حسب بعض المصادر التاريخية إلى العهد الوسيط، «إذ يُعتقد أن ازدهار التجارة الصحراوية بداية من القرن 2هـ/8م، فتح الباب أمام التجار اليهود لاختراق الصحراء بحثا عن الذهب»³⁶. ومهما يكن من أمر فإن دور اليهود التجاري بحواضر الصحراء، لم يظهر في الأفق إلا بعد تطور التجارة الساحلية عبر المحيط الأطلسي ابتداء من القرن الثامن عشر الميلادي. وعليه، فقد ازداد عدد اليهود الممارسين للتجارة بمنطقة واد نون أكثر خلال منتصف القرن التاسع عشر، وذلك «نظرا للظروف الأمنية والحماية التي كانوا يحظون بها من قبل زعماء المنطقة»³⁷.

وبخصوص هذا الاحترام وحسن المعاملة لليهود لامسنا إشارة خفيفة عن الموضوع في رحلة كاميل دولز، الذي أشار إلى أن في مدينة أگلميم «يحتل اليهود حيا خاصا بهم (الملاح) كما هو الشأن في كل المدن الإسلامية. غير أنهم يتمتعون باحترام أكبر بالمقارنة مع باقي مناطق المغرب»³⁸. ومن ثم، فقد شغل اليهود مكانة هامة في المجتمع، حيث كانت لهم علاقات اجتماعية طيبة مع السكان المحليين، وخاصة مع قبائل أيت موسى وعلي الذين يعتبرون من بين السكان الأوائل في المنطقة. وفي هذا الصدد، سبق لفريدريك دولا شابيل (Frédéric De Lachapelle) أن أشار إلى أن قدوم اليهود لمدينة أگلميم كان بتعليمات من الشيخ بيروك،

فتوجيهاته جلب ايت موسى وعلي اليهود إلى المدينة بغرض القيام بالتجارة³⁹. وهو الذي قام ببناء ملاح لحماية قصبته، كما «عقد الشيخ بيروك علاقات مع أهم التجار اليهود بالصويرة مثل: يوسف، وعمران المالح»⁴⁰. ولقد اشتهر اليهود بترويج بعض البضائع الخاصة، سواء منها المستوردة أو القابلة للتصدير، ويجمعون المواد المحلية كالصوف والمزروعات وزيت الزيتون وجلود الماعز. كما اتجروا في المواد الإفريقية مثل الصمغ والعلك وريش النعام، وروجوا البضائع الأوروبية المستوردة من فرنسا وإنجلترا وإسبانيا، خاصة المنسوجات القطنية والشاي والسكر والعقاقير وغيرها من البضائع المصنعة⁴¹. كما كان اليهود يعتمدون في عملياتهم التجارية على شبكة من الباعة المتجولون والسماسرة والتجار المستقرين، وكان لهم خبراء ومروجين في كل المناطق الجنوبية، زيادة على انتشار نفوذهم في مختلف القبائل الممتدة عبر مناطق واد نون والصحراء⁴². فقد كان اليهود يمنحون للتجار الصحراويين القادمين من تخوم الصحراء السلع لكي يبيعونها، ثم يعودوا بثمنها في الموسم السنوي الموالي. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى العلاقات القوية والروابط المدينة التي كانت تجمع بين فئة اليهود وزبائنهم من التجار البدويين، فقد كانت تربط بينهم علاقات خاصة، حيث «يقوم من خلالها اليهودي، عند علمه بقدوم تجار البدو بإعداد الأكل لاستقبالهم كضيوف قادمين من بعيد يقدم لهم مأكلا ومبيتا لمدة ثلاثة أيام»⁴³. ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام، هو أنه بالإضافة إلى النشاط الاقتصادي والتجاري الذي يمكن السوق من أن يلعب دورا في التحضر والاستقرار بمدينة أگلميم، هناك أيضا بعد آخر لا يقل أهمية عن سابقه، والمتمثل في البعد الديني الذي يجسده تواجد المسجد الجامع داخل السوق. وبهذا الخصوص يرى الباحث الأنثروبولوجي رجال بوبريك أنه «من المهم التأكيد على وجود المسجد كمؤسسة دينية رأسمالية في فضاء المدينة»⁴⁴.

وعلى هذا الأساس، يمكن القول بأن المسجد الجامع يعتبر من أهم المؤسسات العامة في المدينة الإسلامية عموما، وذلك لما له من دور أساسي في حياة المجتمع. فبالإضافة إلى وظيفته الدينية كان المسجد يقوم بوظائف أخرى هامة على مستوى تدبير شؤون السكان، وخاصة على مستوى السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والتربوي⁴⁵. وبالنسبة لمدينة أگلميم، «فكان المسجد يمثل المكان الذي تتجلى وتتمظهر فيه قيم العالم الحضري بامتياز. بحيث كان يلعب دورا هاما، ليس فقط باعتباره مركزا للعبادة ونشر المعرفة، ولكن أيضا كمكان لإضفاء الشرعية على السلطة السياسية والاجتماعية داخل المدينة»⁴⁶. وانطلاقا من هذه الرؤية، كان المسجد يحتل مكانة مركزية في حياة المدينة، لاسيما المسجد الجامع، المسجد الرئيسي، حيث تقام صلاة الجمعة⁴⁷. فمن المعلوم أن من شروط قيام صلاة الجمعة، هناك

وجود سوق يتزود منه السكان⁴⁸. وبالتالي فإن تواجد المسجد الجامع بأگلميم ارتبط ارتباطا وثيقا بسوقها المركزي في هذا المجال البدوي.

وفي هذا الإطار، إذا كانت ودان هي الحاضرة الوحيدة من بين الحواضر العتيقة في المجال الموريتاني التي وجد بها مسجدين⁴⁹، فإن الرحالة الإسباني كاتل لاحظ خلال زيارته للمنطقة الصحراوية في منتصف القرن التاسع عشر وجود ثلاثة مساجد بمدينة أگلميم، ويصفها بقوله: «تتضمن المدينة ثلاثة مساجد بدون مآذن، واحد في "أگويدير" والآخر في "الكعبة" والثالث في "الكصر". غير أن السكان تعودوا على الاجتماع عند صلواتهم في وسط مكان السوق»⁵⁰. وبالتالي فذلك ما يعطي للمدينة مكانة دينية رمزية، تمكنها من استقطاب السكان من كل الاتجاهات. ومنه يمكن القول بأن سوق أگلميم، وكما جاء في جل المقابلات الميدانية، كان بمثابة مركز تجاري في منطقة واد نون يأتي إليه السكان من جميع المناطق الصحراوية وسوس، وذلك من أجل البيع والشراء في الإبل والحبوب والشاي وغيرها. إن دور السوق التاريخي⁽¹⁾ كان يكمن في وفرة المنتجات. وانخفاض أثمانها مما مكن السوق من جذب سكان محيط المدينة وخاصة من جماعات تغمرت، فاصك، أبيانو، لقصابي، وغيرها⁵¹. فبفضل هذا السوق توسعت نواة المدينة كما تشير إلى ذلك المصادر التاريخية. وذلك بفعل استيطان اليهود والرحل بالمدينة مشيدين ملاحا يعرف حاليا بزقة "أهل بركة".

ومنه، نستنبط أن السوق لعب دورا كبيرا في استقطاب السكان. وفي توطيد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين مختلف القبائل والقرى المجاورة. وفي هذا الصدد سبق أن أشارت الباحثة السوسولوجية المغربية رحمة بورقية إلى أن «وجود الأسواق في القبائل يدل على أن هذه الأخيرة لم تكن تعيش في عزلة اقتصادية وثقافية. بل إن تواجد السوق يدل على وجود اقتصاد منفتح على العالم الخارجي، أي على القبائل المجاورة وعلى المدينة»⁵².

وعلى هذا الأساس، مكن السوق مدينة أگلميم من أن تكون مركزا اجتماعيا واقتصاديا في مجال واد نون والصحراء عموما، وذلك بالنظر إلى ما يتيح تواجد السوق من إمكانيات لقيام تبادلات تجارية واسعة، وما يواكبها من تبادلات اجتماعية وثقافية موازية. وها هنا يوضح لنا أحد المشاركين في البحث دور وأهمية السوق في تطور مدينة أگلميم بقوله بأن: «أگلميم ارتبطت بسوقها السنوي الأسبوعي حيث يأتي إليه الناس من جميع المناطق المختلفة القريبة والبعيدة، وخاصة من الواحات والقرى المجاورة ومن المدن الشمالية بل وحتى من موريتانيا وتندوف والجزائر، وذلك من أجل البيع والشراء في الإبل»⁵³. وربما لذلك عُرفت أگلميم لدى العامة والخاصة بكونها مركزا تجاريا عالميا وإفريقيا للإبل.

وفي هذا الصدد يقول ابن المقداد في رحلته ما بين السنغال والمغرب، التي كتبها على إثر زيارته لمدينة أگلميم منتصف القرن التاسع عشر، وبالضبط في بداية سنة 1861 بعد

عبوره للصحراء قادما من مدينة سان لوي السنغالية: «وأخيرا في 16 فبراير وصلنا إلى أگلميم، عاصمة واد نون، التي يوجد بها في ذلك الوقت أناس من تيشيت، وشنقيط، وأولاد بو السبع الذين جاؤوا من أجل التبادل في منتجات بلدانهم»⁵⁴.

وفي ذات السياق، يتحدث بول مارتني عن قبائل موريتانيا العليا التي كان يعتبرها قبائل الصحراء⁵⁵. مقدما وصفا لمدينة أگلميم، بأنها مدينة تجارية حقيقية تتوافد عليها قوافل كل رحل الصحراء سواء منها، الركيبات، تجكانت، البرابيش، كنتة وسكان الشمال. وعليه، فإن سوق أگلميم لعب أدوارا هامة في جذب القبائل وخلق نوع من التفاعل والتعايش فيما بينها. وخاصة إذا ما علمنا أن السوق في المجتمعات القروية والبدوية كما يقول إدموند دوتي (Edmond Douuté) «يعد عنصرا ذو أهمية قصوى، ذلك أن تاريخ القبيلة يحدث بشكل كامل تقريبا في السوق. فالسوق هو المكان الوحيد الذي يلتقي فيه الأهالي ليس فقط لبيعوا منتجاتهم، وتوفير حاجياتهم اليومية، ولكن ليتبادلوا آراءهم وأخبارهم السياسية الجديدة، وتلقي الأوامر من السلطة، للحفاظ على مواقفهم تجاه قرارات السلم والحرب»⁵⁶.

وبالتالي، فمن الطبيعي إذن إن كان للسوق دورا بالغ الأهمية في تعمير أگلميم واستقطاب السكان من مختلف المناطق، حيث شكلت المدينة بفضل هذا السوق أكبر مركز تجاري في الجنوب المغربي حيث استطاع بفعل نبوغه التجاري أن يستقطب التجار من جميع المدن والمناطق. فقد كان مركزا تجاريا كبيرا، «تروج فيها العديد من البضائع التي كانت حينذاك موضع طلب من قبل السكان المحليين من جهة، وبضائع موجهة نحو بلاد أخرى باعتبارها نقطة تفريغ وشحن السلع من وإلى شمال المغرب وجنوب الصحراء من جهة ثانية»⁵⁷. وهكذا فبفضل هذا السوق كانت أگلميم تلعب أدورا تجارية واقتصادية هامة في المنطقة الصحراوية ككل، إذ كانت تعتبر بمثابة القلب النابض للصحراء. وبالتالي فإن تطور هذه المدينة الصحراوية قد ارتبط بالوفود البشرية التي كانت تأتي إلى السوق من محيط المدينة والقرى المجاورة وحتى من مناطق بعيدة، والذين بدؤوا فيما بعد بالاستقرار شيئا فشيئا بالمدينة. ومع نهاية الستينيات وبداية الثمانينيات، والتي تؤرخ لفترة استرجاع المغرب للأقاليم الصحراوية وبناء الطريق الرابطة بين أگلميم والعيون، سوف يصبح سوق أگلميم المسمى «أمحيريش» أهم سوق بالمنطقة، وذلك بفضل الأهمية التجارية التي أصبح يحظى بها. وفي هذا الإطار يقول أحد المشاركين في البحث، وهو في عقده السابع ويشغل كمربي للماشية، يقول: «بأنه يرتاد هذا السوق منذ السبعينيات من القرن الماضي، وكان يأتي بقطيعه من الجمال والغنم إلى رحبة الإبل المتواجدة في الجهة الجنوبية من السوق الأسبوعي»⁵⁸. ويضيف الشخص ذاته بأن «الإبل يكون دائما متواجدا في السوق طيلة أيام الأسبوع، غير أنه يشهد رواجاً تجارياً أكثر خلال يومي الجمعة والسبت»⁵⁹.

أما في الوقت الراهن فقد عرف سوق أمحيريش تطورات كبيرة نتيجة للتزايد الديموغرافي الذي شهدته المدينة. حيث أصبح هذا السوق يعرف نشاطا تجاريا يومي الجمعة والسبت، وتُعرض فيه العشرات من رؤوس الإبل والماشية بمختلف أصنافها وأنواعها، إضافة إلى فضاء آخر تم إحداثه مؤخرا خاص ببيع الفواكه والخضروات والحبوب والملابس وغيره.

صور رقم 2، 3، 4، 5: سوق الإبل والمواشي.



المصدر: بحث ميداني، صيف 2016.

صور 6، 7، 8، 9: سوق الفواكه والخضروات والملابس والحبوب.



المصدر: بحث ميداني، صيف 2016.

أما خارج سور السوق فهناك مجال مخصص لبيع "العلف" كما هو ملاحظ في

الصورتين أدناه:

صورة رقم 10 و 11: فضاء بيع العلف أمام سوق أمحيريش.



المصدر: بحث ميداني، صيف 2016.

وإجمالاً، يمكن القول على أنه إذا كان سوق أگلميم يعرف نشاطاً على مدار السنة، فإنه يكتسي أهمية بالغة بمناسبة "موسم الجمل" الذي يقام كل سنة. والذي يمثل مناسبة، للتلاقي بين سكان البوادي والسكان الحضريين، وبين المزارعين والكسابين⁶⁰. فمدينة أگلميم تعرف بموسمها (أمگار) التجاري السنوي سيدي الغازي إسوة بمواسم تجارية أخرى متفرقة.

2. أمگار سيدي الغازي أو الموسم التجاري والديني لأگلميم

من المعلوم أن المواسم تعد من الركائز الأساسية التي كان ينبني عليها الاقتصاد المحلي في المجتمع المغربي بصفة عامة. بحيث نكاد لا نجد جماعة ترابية بدون أن يكون لها موسم ديني وتجاري خاص بها ينظم مرة في كل سنة. ومنطقة واد نون هي أيضاً من المناطق المعروفة تاريخياً بتنظيم هذا النوع من المواسم التجارية والدينية.

لقد كانت مواسم واد نون تقام غالباً في فصل الصيف وبداية فصل الخريف. وذلك لأن هذه الفترة من السنة هي الفترة الخاصة بإنتاج المحاصيل الزراعية التي كان يتم إرسالها إلى الجنوب، أو ما كان يسمى بـ "بلاد القبلة" مقابل جلب "أزولاي"⁶¹ (أي قطعان الإبل) والغنم الآتية من الجنوب نحو أسواق وادي نون.

وهكذا فإن هذه المواسم تنعقد تبعاً على الشكل التالي⁶²:

- أسير "الأول": بداية شهر يونيو؛
- لكصاي: 15 يوماً بعده، وسط يونيو؛
- أگلميم "سيدي الغازي"، 15 يوماً بعده: بداية يوليو؛
- تاغيجت "أكادير موقورن": بداية سبتمبر؛

وفي الواقع، إن كلمة موسم هي الكلمة المتداولة في الشمال، بينما يستعمل أهل الجنوب مصطلح "أمگار". وهي كلمة أمازيغية الأصل تفيد معنى الالتقاء أو ملتقى، جمعها "إيموگارن". وقد انتقل المصطلح إلى التداول الحساني تحت مسمى "أمگار"، وذلك نتيجة للتلاقح والتعايش الاجتماعي والثقافي الحاصل فيما بين الحسانية والأمازيغية في المنطقة.

وهاهنا، يشير فانسان مونتاي (Vincent Mentil) في تقييداته حول تكتة، إلى أن المواسم السنوية في المجتمع البدوي الصحراوي هي بالنسبة إليه ((مواسم للهائم، وللإبل خاصة. إنها أعياد تتعلق بالأولياء. وتقابل مواسم الشمال، وتسمى لدى تكتة "أمگاكير" جمع "أمگار"⁶³. وأمگار/الموسم كما يرى محمد دحمان هو ((نقطة تواصل تجاري وثقافي ما بين سكان الصحراء عامة⁶⁴). وبالتالي فقد كانت أگلميم بفضل موسمها العريق، عاصمة للصحراء ومركزاً حيويًا للمبادلات التجارية بين المغرب وباقي البلدان الإفريقية.

إن مدينة أگلميم يقام فيها أمگار سيدي الغازي الذي ينظم في بداية يوليو الفلاحي. حيث ارتبطت هذه المدينة تاريخيا بموسم الولي الصالح سيدي الغازي، الذي يقع ضريحه بمركز المدينة. وفي هذا الصدد يشير إميليو بونيللي إلى أن «من البنات التي تحظى بعناية السكان قبة سيدي الغازي التي يزورونها، وهو قطب أگلميم (Patron de Geulmin) وصاحب كرامات كثيرة يصدقها الأهالي، كما يمنحون أقواله قيمة كبيرة بل يقتدون بها»⁶⁵.

وهذا الرجل (أي سيدي الغازي) كما هو متداول في بعض الروايات الشفوية، «كان رجلا صالحا وثوقا، توفي بالقرب من واد صياد، واجتمعت حوله القبائل كل واحدة تريد أن يدفن بمجال تراثها للتبرك به. إلا أن أحدهم وهو الشخص الذي يقود البغلة التي تحمل جثة الولي الصالح اقترح على الحضور تفاديا لأي خلاف أن يتركوا البغلة تمشي ليدفن في المكان الذي اتجهت نحوه وتوقفت به. وتركوا البغلة حتى وصلت إلى المكان الذي توجد به قبته اليوم ودفن هناك. ومن ثم ارتبط السيد بالمكان وارتبطت أگلميم بسيدي الغازي»⁶⁶. وبالتالي، أصبح يقام حوله موسم سنوي "أمگار" تأتي إليه جميع القبائل الصحراوية، ومن أماكن بعيدة وخاصة البدو الرحل «الذين يأتون إلى الموسم ليتزودوا منه بالمؤن والذخيرة»⁶⁷.

ومن هنا، أصبح الموسم فرصة للتواصل الاجتماعي بين مختلف التشكيلات القبلية بالمنطقة الصحراوية، ومكانا لجمع شمل فروع القبيلة الواحدة. فبصرف النظر عن الدور التجاري الذي كان يلعبه الموسم، فهو أيضا كان يقوم بأدوار اجتماعية وسياسية متعددة. فهو يشكل «مناسبة لتجديد الروابط الاجتماعية وحل النزاعات التي حدثت خلال العام بين الجماعات القبلية»⁶⁸. كما تحاول كل مجموعة الاستفادة من الموسم، من خلال بيع منتجاتها الزراعية والرعوية، والحصول في المقابل على احتياجاتها للعام المقبل.

ومن ثم فإن أهمية الأسواق الموسمية، كما يرى الباحث أحمد البوزيدي، تتجلى باعتبارها ملتقى بين قبائل الرحل وقبائل المستقرين فتكون مناسبة لتبادل البضائع⁶⁹. وعليه، فقد كانت تعرض في أسواق واد نون ومواسمه أنواع مختلفة من المنتجات المحلية الفلاحية منها والرعوية، بالإضافة إلى مواد الصناعة التقليدية كالجلد والنسيج والمعادن، وكذلك المواد المستوردة كالسكر والشاي والألبسة والعطور. كما توفر المواسم بعض المواد الرفيعة كالحرير واللوان والعبيد والعنبر وبعض الأدوات المعدنية.

وبناء على كل ما سبق، فقد كانت أگلميم منطقة جذب نظرا للنشاط التجاري الذي عرفته المدينة على مر تاريخها. حيث شكلت دائما نقطة هامة للتبادل التجاري بين الشمال والجنوب، ومركزا هاما للتواصل الحضاري والاقتصادي والسياسي، وذلك كله بفضل المواسم والأسواق السنوية التي تزخر بها منطقة واد نون عامة، ومدينة أگلميم خصوصا. وفي هذا السياق بالذات، خلص الباحث الأنثروبولوجي رجال بويريك في دراسته "من الخيمة إلى

المدينة" إلى استنتاج جوهري مفاده أن السوق، والموسم السنوي، والأنشطة التجارية، المرتبطة أساسا بالتجارة الصحراوية، تمثل معايير اقتصادية شكلت الأسس الرئيسية لمدينة أگلميم⁷⁰.

والملاحظ أنه في السنوات الأخيرة تَعَرَّضَ إحياء هذه المواسم لكثير من التغيرات، وأولها أنها أصبحت تنظم على شكل مهرجانات وأسابيع ثقافية. وبالنسبة لمدينة أگلميم أصبح يقام فيها موسم أسبوع الجمل، وينظم خلال أواخر شهر يوليوز من كل سنة. وبالتالي، فهو يشكل مناسبة هامة لتنشيط المدينة على جميع المستويات الاقتصادية، تجاريا، سياحيا، اجتماعيا، وثقافيا.

صور رقم 12، 13، 14، 15، 16، و17: مشاهد متنوعة من موسم أسبوع الجمل بمدينة أگلميم.



المصدر: بحث ميداني، صيف 2016.

خلاصة

هكذا إذن، يتبين من خلال دراستنا لإشكالية العلاقة بين السوق وتطور الظاهرة الحضرية بالمدينة الصحراوية، أن السوق والموسم السنوي لعب دورا هاما في بروز ظاهرة التحضر بمدينة أگلميم. وقد ظهر لنا ذلك من خلال الوظائف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، التي اضطلع بها كل من سوق "أمجيريش" و"أمگار سيدي الغازي" على مر سنين طويلة. الشيء الذي ساهم في استقطاب المدينة لتركيبات بشرية مختلفة، استقرت بالمدينة وساعدت على نموها وديناميتها اقتصاديا واجتماعيا وسكانيا وحضرية.

الهوامش:

¹ أگلميم هي مدينة صحراوية تقع في الجنوب المغربي شمال مدينة طانطان وجنوب مدينتي تنزيت وسيدي إفني، وتبعد عن مدينة أكادير بحوالي 212 كلم. وهي تابعة إداريا إلى إقليم أگلميم وجهة أگلميم واد نون. وتمتد على مساحة تقدر بـ 28 كلم مربع، كما يبلغ عدد سكان المدينة حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014 حوالي 118318 نسمة. ويختلف الباحثون والمؤرخون في تحديد أصل تسمية المدينة، غير أن الأرجح في الأمر أن أصل تسميتها هو أگلميم (Aglemim) كما جاء في مختلف نصوص الرحالة الأجانب الذي زاروا المنطقة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. كما أن غالبية سكان المدينة يطلقون عليها حاليا التسمية ذاتها.

² Mohamed Ben Attou et Ahmed Belkadi, *Guelmim-Oued Noun la ville, la tribu et le processus d'urbanisation*, Impression Négoce com, Agadir, 2014, p. 65.

³ عبد الرحمان المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2016، ص 31.

⁴ Max Weber, *La ville*, traduit par Philippe Fritsch, Aubier Moncaigne, Paris, 1982, p. 34-35.

⁵ حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص 236.

⁶ Olivier Pliez, *Les Cités de Désert : des villes Sahariennes aux Sahara towns*, Édition d'Institut de recherche pour le développement, Presse Universitaire de Midi, Toulouse, 2011, p. 9.

⁷ محمد شرايبي، المدن الصحراوية النشأة والتطور، طوب بريس، الرباط، 2015، ص 39.

⁸ عمر أفا، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنيات والتحويلات 1830-1912، منشورات مكتبة دار الأمان، مطبعة الكرامة، الرباط، 2006، ص 286.

⁹ محمد ياسر الخواجة، علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية والتحليل الواقعي، دار ومكتبة الإسراء، 2008، ص 43.

¹⁰ يتعلق الأمر ببعض الرحلات التاريخية، ومنها:

- دولز كاميل، خمسة أشهر لدى البيضان في الصحراء الغربية، ترجمة حسن الطالب، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق، الرباط، 2015.
- Gatell Joachim, « L'Oued Noun et le Tekna à la côte occidentale du Maroc ». In : **Soc. De Géogr.** XVIII-1, 1869.
- Marty Paul, **Les Tribus de la haute Mauritanie**, publication du comité de l'Afrique Française, Paris, 1915.
- ¹¹ دحمان محمد، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوتر برانت، الرباط، 2006.
- ¹² شرايحي محمد، المدن الصحراوية النشأة والتطور، طوب بريس، الرباط، 2015.
- ¹³ -Belkadi Ahmed, « Le rôle économique et commercial d'Oued Noun, des origines à nos jours Dans : **Les oasis de Wadi Noun porte de Sahara Marocaine**, Editeur Faculté des lettres et des sciences humaines Agadir, impression el Hilal Arabica, Rabat, 1999.
- Ben Attou Mohamed, « Mécanismes et formes de croissance urbaine à Guelmim ». Dans : **Les oasis de Wadi Noun porte de Sahara Marocaine**, Editeur Faculté des lettres et des sciences humaines Agadir, impression el Hilal Arabica, Rabat, 1999.
- Ben Attou Mohamed, **Les villes du Sahara marocain espace, économie, société et urbanisation**, Publication Fikr, impression Ana Jah Aljadida, Rabat, 2007.
- ¹⁴ نفس المرجع، ص 287.
- ¹⁵ Frédéric De La Chapelle, *Les Tekna du sud Marocain*, Présentation Rahal Boubrik, Faculté des lettres et des sciences humaines Rabat et center des études sahariennes, Impressions Bouregreg, Rabat, 2011, p. 61.
- ¹⁶ محمد شرايحي، مرجع سابق، ص 49.
- ¹⁷ مصطفى ناعي، الصحراء من خلال بلاد تكنة: تاريخ العلاقات التجارية والسياسية، مطابع عكاظ، الرباط، 1988، ص 170.
- ¹⁸ Franck Mermier, « Souk et citadinité dans le monde arabe », Dans : *L'urbain dans le monde musulman de Méditerranée*, Sous le direction de Jean-Luc Arnaud, Institut de recherche sur le Maghreb contemporain, Maisonneuve et Larose, Paris, 2005, p. 81.
- ¹⁹ محمد دحمان، الساقية الحمراء ووادي الذهب في الكتابات الإسبانية (1885-1933)، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2014، ص 72.
- ²⁰ Douls Camille, *Le Sahara occidentale entre le tropique et l'oued Draa*, Revue de géographie, 1988, p. 262.
- ²¹ Ibid, pp. 218-219.

²² Joachim Gatell, *L'Oued Noun et le Tekna a la cote occidentale du Maroc*, Soc. De Géogr. XVIII.-17, 1869, p. 265.

²³ Ibid, p. 266.

²⁴ Ahmed Joumani, *L'Oasis d'Asrir : éléments d'histoire sociale de l'Oued Noun*, Éditions la croisée des chemins, Casablanca, 2008, p. 60.

²⁵ Ahmed Belkadi, « Le rôle économique et commercial d'Oued Noun, des origines à nos jours », dans: *Les oasis de Wadi Noun porte de Sahara Marocaine*, Éditeur Faculté des lettres et des sciences humaines Agadir, Impression el Hilal Arabica, Rabat, 1999, p. 152.

²⁶ Ibid, p. 152.

²⁷ Mohamed Ben Attu et Ahmed Belkadi, *Geulmim Oued Noun*, op, cit, p. 65.

²⁸ Ahmed Belkadi, op, cit, p. 152.

²⁹ Joachim Gatell, op, cit, p. 275.

³⁰ Ibid, p. 275.

³¹ عمر أفا، مرجع سابق، ص 292.

³² أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850-1912)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 63، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 2011، ص 294.

³³ عمر أفا، مرجع سابق، ص 374.

³⁴ أحمد التوفيق، مرجع سابق، ص 296.

³⁵ أحمد البوزيدي، التاريخ الاجتماعي لدرعة (مطلع القرن 17 - مطلع القرن 20)، منشورات آفاق متوسطية، مطبعة سونير، 1994، ص 307.

³⁶ أحمد مولود ولد أيده الهلال، مرجع سابق، ص 218.

³⁷ محمد شرايحي، مرجع سابق، ص 49.

³⁸ كاميل دولز، خمسة أشهر لدى البيضان في الصحراء الغربية، ترجمة حسن الطالب، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق، الرباط، 2015، ص 145.

³⁹ Frédéric De Lachapelle, *Les Tekna du Sud Marocain*, op, cit, p. 43.

⁴⁰ عمر أفا، مرجع سابق، ص 295.

⁴¹ نفس المرجع، ص 373.

⁴² نفسه، نفس الصفحة.

⁴³ محمد شرايحي، مرجع سابق، ص 50.

⁴⁴ Rahal Boubrik, *De la tente à la Ville : La société sahraouie et la fin du nomadisme*, Édition la Croisée des chemins, Casablanca, 2017, p. 122.

- ⁴⁵ محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص 210.
- ⁴⁶ Rahal Boubrik, op, cit, p. 123.
- ⁴⁷ Ibid, p. 123.
- ⁴⁸ أحمد مولود ولد أيده الهلال، مدن موريتانيا العتيقة: قصور ولاتة وودان وتيشيت وشنقيط، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق، الرباط، 2014، ص 201.
- ⁴⁹ نفس المرجع، ص 379.
- ⁵⁰ Joachim Gatel, op, cit, p. 265.
- ⁵¹ Ahmed Belkadi, op, cit, p. 152.
- ⁵² رحمة بورقية، الدولة والسلطة والمجتمع دراسة في الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبايل في المغرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1991، ص 69.
- ⁵³ مقابلة ميدانية بتاريخ 2016/08/02 بمقهى بني واد نون: (مقابلة رقم 10، إبراهيم، ذكر، 61 سنة، كتاب، بدون، لبيار، آيت موسى أو علي).
- ⁵⁴ Bou El Moghddad, « Voyage par terre entre le Sénégal et le Maroc », in : *Revue Maritime et coloniale*, Mai 1861, p. 491.
- ⁵⁵ Paul Marty, *Les tribus de la haute Mauritanie*, Publication du comité de l'Afrique Française, Paris, 1915, p. 60-89.
- ⁵⁶ Edmond Doutté, *Merràkech*, Comité du Maroc, Paris, 1905, p. 144.
- ⁵⁷ محمد شرايحي، مرجع سابق، ص 55.
- ⁵⁸ مقابلة ميدانية بتاريخ 2016/08/07 بمحل تجاري بني أكويدير: (مقابلة رقم 17، لحسن، ذكر، 71 سنة، بدون، مربي الماشية، أسرير، أزوافيط).
- ⁵⁹ نفس المقابلة.
- ⁶⁰ المركز الجهوي للاستثمار، تقرير إقليم ألكميم فضاء الثقافات منبع القيم، ص 13.
- ⁶¹ أزولاي: هو مصطلح حساني يعني قطع الإبل المعد للبيع. وهذا الخصوص أشكر علي ماء العينين على ترجمته لنا لهذا المصطلح كما هو متداول في اللهجة الحسانية.
- ⁶² فانسان مونتاي، تقييدات حول تكنة. ترجمة هيبين حيرش، منشورات مركز الدراسات والأبحاث "مشاريع"، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2013، ص 83.
- ⁶³ نفس المرجع، ص 82.
- ⁶⁴ محمد دحمان، دينامية القبيلة الصحراوية في المغرب بين الترحال والإقامة، طوب بريس، الرباط، 2012، ص 169.
- ⁶⁵ محمد دحمان، الساقية الحمراء ووادي الذهب في الكتابات الإسبانية، مرجع سابق، ص 72.
- ⁶⁶ محمد شرايحي، مرجع سابق، ص 39.
- ⁶⁷ كاميل دولز، مرجع سابق، ص 145.

⁶⁸ Rahal Boubrik, op, cit, p. 121.

⁶⁹ أحمد البوزيدي، مرجع سابق، ص 306.

⁷⁰ Rahal Boubrik, op, cit, p. 122.